أردت الـزواج واقترحته على بل، لم تكن اسـتجابته أفضل من اسـتجابة أبي لاقتراحـي الـزواج وأنا في الخامسـة من العمـر. إلا أن بل –أقلـه– لم يضربني؛ واكتفى بجرح مشاعري.

فكـرت: سـأتحداه! نظرًا إلى عدم توقه الشـديد إلى الـزواج، قررت أن أمثل دور مـن ليسـت سـهلة المنـال؛ سـافرت في رحلة عمل إلـى نيويورك، وواشـنطن، وشيكاغو، وبوسطن لأكتشف ما لدى المدن الكبرى من أمور لا أجدها في آركنسو. عُرض عليَّ منصب مهم في شـركة نيويوركية مرموقة حاصلة على وسام ذهبي، وعـدت إلـى آركنسـو لتقليـب العرض. هل يتعـين علـيَّ أن أكون نجمـة لامعة في آركنسو مع رجل أحبه، أم موظفة عادية في مدينة نيويورك؟

كان بل شـديد الاسـتياء من احتمال انتقالي إلى الشـمال، واستشـار صديقًا يدعى جيم ماك دوغلاس حول الأمر، معترفًا له بعجزه عن إخراجي من رأسـه وبتصميمه الجدي على الزواج مني، وجيم الذي كان قد بدأ مواعدة سوزان للتو، هذا شجع بل على الاقتران بي، قائلًا إن من المستحسن أن يقترن المرء بشخص مختلف. ثم قالت هيلاري لن تصدقي طريقة اكتشـافي لرغبته في الزواج مني، كنت قد أبديت إعجابًا عابرًا بكوخ خشـبي صغير على الطريق إلى المطار، حين

جاء بل لاستقبالي عند عودتي من رحلتي، أوقف السيارة أمام الكوخ، سألته: لماذا نقف هنا؟ فقال: «عبرت عن إعجابك بهذا الكوخ، فاشتريته، ستحبينه. وأقدر – إذن – أن عليك أن تتزوجيني».

على الدوام كان بل صاحب ذوق رفيع؛ أفضل مني على هذا الصعيد.

كان البيت جوهرة بسيطة صغيرة، مع شرفة خلفية مطلة على النهر والغابة. قال: «ألا تستطيعين أن تتصورينا، مجرد تصور، ونحن نكبر معًا جالسين على كرسيين هزازين مستمتعين بالنظر إلى النهر والغابة الجميلين؟».

عشقت البيت، لكنه لم يكن كافيًا للزواج، انتقل بل إليه، وحين غزت فئران الحقول مطبخه، كان يطعمها نتف الخبز.